ناجي علوش

بدر شاكر السياب

سيرة شخصية

ناجي علوش

بدر شاكر السيّاب

سيرة شخصيّة

دار الكتاب العربي - طرابلس
دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة لدار العودة

١٩٧٤

مقدمة

ان هذه الدراسة تكشف جوانب تفصيلية من حياة بدر. وقد استهدفت أن أقدم هذه التفاصيل دون تحليل ، ودون التركيز على النـــاحية الأدبية ، لأنني فعلت ذلك في دراسة سابقة ، جعلتها مقدمة للمجلد الأول .

اعتمدت هذه الدراسة عدداً من المراجع ، سأشير الى أهمها فيما بعد ، ولكن ما أود أن أشير اليه هو أن المعلومات تتداخل، بحيث يكون صعباً أن يشار الى مصادرها بالتفصيل. لذلك فسأذكر المراجع عموماً دون اشارات مخصصة .

ولقد كنت عندما أجد اختلافاً في المعلومات اختار ما أرجحه ، بسبب معرفتي الشخصية ، أو بسبب تقديري لأهمية المراجع .

ثم ان عليّ أن أشير أن كتاب الدكتور عيسى بلاطة هو اوفى المراجع فيما يتعلق بتفاصيل حياة بدر . أما كتاب الدكتور احسان عباس ، فإنه اوفى الدراسات الأدبية . وان كان يضم معلومات شخصية وسياسية هامة . تكمل او توضح ما جاء في كتاب الدكتور عيسى بلاطة .

والواقع أنني مدين لهذين المرجعين بالكثير من المعلومات التي قدمتها .

وأن هذا الجهد ، أخيراً ، هو نتيجة عمل سنوات في جمع المعلومات والمقابلات والدراسة . وآمل أن يكون بالامكان

بلورة هذه المعلومات والمقابلات والدراسات في دراسة شاملة عن السياب ، تغطي جميع حياته وأدبه .

ناجي علوش

مدخل

عرفته على صفحات الآداب . كنت معجباً بشعره اعجاباً عظيمـــاً ، وحين تعرض لهجوم على صفحات الآداب انبريت للدفاع عنه [1] . ولقد ظللت اتابع اخباره واشعاره ، ولكني لم التق بـــه ، ولا كاتبته ، وإن كانت قد وصلتني منه تحية شفوية على ما كتبته دفاعاً عنه .

وذات يوم اخبرني الشاعر علي السبتي أن بدراً سيأتي إلى الكويت للعلاج بعد مرض عضال أصابه ، فاتفقنا على أن نستقبله في المطار .

---

(١) الآداب ، عدد حزيران سنة ١٩٥٦ ص ٧٤ .

وذهبنا في الموعد المحدد لوصوله إلى المطار : علي السبتي وفاروق شوشه وأنا . كان الوقت حوالي التاسعة صباحاً على ما أذكر . وصعدنا سلم الطائرة وكان بدر ما يزال جالساً . وجه اسمر معروق، انف طويل حادّ ، عينان براقتان ، جسم هزيل تلفه دشداشة حريرية، وسترة ميالة الى الخضرة الفاهية .

كان اللقاء حاراً ، ولكن بدراً الذي كان يبتسم ، وكان يبدو مرحاً ، لم يكن يستطيع المشي . ساعدناه على الوصول إلى الأرض حملا . وانطلقنا به الى المستشفى .

وفي المستشفى عاش بدر أياماً محزنة ... كانت صحته تتدهور وقروحه تتسع . وكان يعيش وحيداً على الرغم من عشرات الاصدقاء الذين كانوا يأتون اليه يومياً .

وهناك في المستشفى عرفت الكثير عن بدر .

كان يتكلم احياناً ، وفي أحيان أخرى يهذي . ولكنه خلال هذا كله كان يكشف تاريخه وذكرياته . وهناك عرفت منه شيئاً كثيراً عن جيكور وبويب وأبي الخصيب ، وعن

ابيه وأمه وزوجة أبيه والجن وبيت جده والنخيل ... لقد كان يصارع الموت وهو يعرف انه يموت . ولقد جئت اليه مرة فحدثني كيف أنه رأى عملاقين من الجن يتصارعان عند شباكه ، فارتعب ، وكان طيلة صراعهما يفكر بعضلاته الهزيلة وجسمه المنهار .

أصبح بدر خلال إقامته في المستشفى بالكويت جزءاً من حياتنا اليومية . وعلى الرغم من احساسنا بأنه كان يذوي ، فقد أخذنا نحس بأن علاقتنا به تزداد توثقاً .

وأخبرنا يوم ٢٤ / ١٢ / ٦٤ أن الشاعر قد مات .

١ ـ عودة الى أول القصة

جيكور ، التي حدثنا عنها بدر كثيراً ، والتي خلدهـا في شعره ، قرية صغيرة ، من قرى جنوب العراق ، تظلل بيوتها الطينية اشجار النخيل ، وتتخللها جداول وقنوات تقطعهـا المعابر هنـا وهناك . تبعد جيكور عن ابي الخصيب حوالي ثلاثة كيلو مترات ، او مسيرة ثلاثة ارباع الساعة مشياً على الأقدام ، وتبعد ابو الخصيب عن البصرة مسيرة ثلاثة ارباع الساعة في السيارة في الاتجاه الجنوبي الشرقي . وعدد سكان جيكور مختلف عليه ولكنه يتراوح بين ٥٠٠ و ١٢٠٠ .

وبويب هو احد الجداول التي تمتلىء بالماء عندما يفيض شط

العرب ، ثم ما تلبث ان تعيد اليه ماءه عند الجزر . ويستمد بويب ماءه من جدول آخر اسمه جيكور . وجيكور القرية زاوية من زوايا مثلث يضم كوت بازل وبكيع (بقيع) التي يمر منها بويب .

وتسكن عائلة السياب جيكور وتمتد الى بقيع ، ولكنها لا تقيم في كوت بازل . واذا كانت امه تسكن جيكور ، وفيها ماتت ، فقد كان ابوه يسكن « بقيع » .

وآل السياب من سكان جيكور، فيها يقيمون من اجيال . والسياب هي البلح الاخضر . ولكن يروى أن هذا الاسم التصق بالعائلة لان الطاعون أصابها ، فلم يبقَ منها إلا سياب ابن محمد بدران المير الذي فقد كل اقاربه الاقربين . وبدأ هذا الفرع من عائلة المير يسمى السياب .

وكان عبد الجبار بن مرزوق السياب، أحد احفاد سياب ، يملك من أشجار النخيل ما يجعله غنياً . وقد ابتنى لنفسه داراً من اللبن في بقيع ، تضم خمس عشرة غرفة ، وابتنى بجانبها

داراً للعبيد العاملين في الأرض . وقد سمى بدر هـذه الدار « منزل الأقنان » فيما بعد .

وكان في البيت ديوان يؤمه الناس، فيتسامرون ويتحاورون، وفي ليالي رمضان يسمعون قصص عنترة وفتوح الشام وغيرهما، أو يستمعون الى مرزوق السياب جد الشاعر (مات مسناً سنة ١٩٣٦) وهو يتحدث عن نابليون والعرب في إيران الخ .

ولقد زينت جدران البيت صور كثيرة ، اهمها صور أبي الثمن وسعد زغلول وكمال اتاتورك، من زعماء الحركات التحررية في ذلك الحين. وكانت هذه الصور تعكس الحديث الذي يدور بين جدران الديوان .

أنجب عبـد الجبار ثلاثة أولاد ، هم شاكر وعبد القادر وعبد المجيد . ومع أن الاب كان مهتماً بتعليمهم ، إلا انهم لم يتجاوزوا التعليم الابتدائي ، بسبب عـدم وجود مدارس عالية هناك .

وتمخض هذا الجو عن تحول في نفسية عبد القادر ، قاده

الى أن يصبح عضواً في حزب سري اسمه الحزب اللاديني ، كان يجتمع اعضاؤه في ذلك الديوان ، وكانوا ينشرون آراءهم على صفحات جريدة لبنانية اسمها الشمس .

وعاش ابناء عبد الجبار مع والدهم ، يشاركونه حياة القرية ، ويساعدونه في الزراعة . وكان شاكر ، والد شاعرنا ، والابن الاكبر لعبد الجبار ، انشط أولاده واكثرهم فعالية . ذلك إنه كان يساعد والده كأخوته ، ولكنه كان يقوم في الوقت ذاته بأعمال الدلالة في موسم التمر . كما كان يشرف على نخيل بعض كبار الملاكين .

وتزوج شاكر سنة ١٩٢٥ . كانت عروسه كريمة ابنة عمه ذات سبعة عشر ربيعاً . انتقلت من جيكور إلى بقيع ، وعاشت في بيت الجد الكبير .

٢ ـ طفل جديد يولد

ولدت كريمة سنة ١٩٢٦ ابنها البكر . طار الوالد بالمولود فرحاً ، وسجّل تاريخ ميلاده حتى يظل في ذاكرته ، لكن التاريخ ضاع ، وظل بدر لا يعرف تاريخ ميلاده الدقيق .

وعاش الطفل مع اطفال القرية ، يلعب في ظل النخيل ، ويغوص في المياه ، ويراقب البواخر العابرة ، كما كان في الاماسي يستمع الى حكايات جده وجدته . ولكن الطفل الذي كان في السادسة ماتت أمه . لقد توفيت كريمة بعد ولادتها الرابعة ، اذ انجبت طفلة ، ما فتئت ان ماتت ايضاً ، في العـــام عينه ١٩٣٢ . وكان الطفل شديد التعلق بأمه ، فلما خطفها الموت ،

أثّر ذلك فيه تأثيراً كبيراً. وحين كان يسأل عنها كانوا يقولون له . « ستعود بعد غد » .

وراح الطفل الذي فقد الحضن الدافىء يبحث عنه . ولم يكن عسيراً عليه ان يجده في شخص جدته لأبيه أمينة .

كانت جيكور آنذاك ما زالت بلا مدرسة . واختـــار الأب لابنه ان يذهب الى المدرسة الحكومية في قرية باب سليمان المجاورة لجيكور . وكان الطفل يذهب كل يوم ماشياً الى المدرسة .

ولما كانت الدراسة في المدرسة لا تتجاوز الاربع سنوات، اضطر الطفل ان ينتقل الى مدرسة المحمودية في «أبي الخصيب» ، حيث قضى سنتين أخريين .

وعرف بدر في ابي الخصيب الشناشيل وهي شرفة خشبية مزركشة ذات نوافذ زجاجية ملونة ، لان مدرسته كانت بيتاً من بيوت محمود باشا العبد الواحد ، أحد افراد عائلة ثرية من الملاكين الكبار ، تبرع بها لتكون مدرسة . وكان المدير يجلس

في الغرفة المجاورة للشناشيل، مما جعل شاعرنا يستعذب دعوته الى غرفة المدير . وحول المدرسة كانت تقوم بيوت آل عبد الواحد .

وهناك أحس بدر بأن الوصول الى هذه الشناشيل حلم . وبأن الوصول الى الصبايا المنعمات فيها حلم أكبر . لقد عانى الفلاح الصغير كثيراً امام هذه المفارقة ، حتى انه لم يستطع إلاّ ان يعبّر عن مشاعره هذه بعد سنين طويلة في قصيدته شناشيل ابنة الجلبي ، التي يردد فيها ابياتاً من الشعر الشعبي كان الاطفال يهزجونها في الايام الممطرة :

يا مطراً يا حلبي
عبّر بنات الجلبي
يا مطراً يا شاشا
عبّر بنات الباشا

وفي هذه القصيدة يعبّر بدر عن الحلم الكبير الذي راوده كثيراً :

ثلاثون انقضت وكبرت ، كم حبّ وكم وجد
توهج في فؤادي
غير أني كلما صفقت يدا الرعد
مددت الطرف أرقب ربما ائتلق الشناشيلُ
فابصرت ابنة الجلبي مقبلة الى وعدي

ولم يمض طويل وقت ، على وفاة والدة بدر ، حتى قرر والده ان يتزوج . ولقد تزوج فعـــلاً . وكان زواجه ثقيل الوطأة على نفس بدر، ذلك أن والده لم يأت بإمرأة بديلة لأمه فحسب ، ولا اغضب والده ، جد بدر ، فقط ، بل غادرهم ليعيش حياته الخاصة . كان ذلك سنة ١٩٣٥ .

وعاش بدر في بيت جده ، يلعب مع الاطفال في « منزل الاقنان » او «كوت المراجيح» كما يسمونه .

وما لبث الطفل ان أخذ ينظم الشعر بالعامية ، ثم باللغة الفصحى . واذا كان قد بدأ يقول الشعر واصفـاً الطبيعة أو

ساخراً من اترابه ، فانه تقدم خطوة الى الامام وأخذ يكتب شعراً وطنياً . وكتب في هذه المرحلة قصيدة يصف فيها معركة القادسية ، فما كان من اعجاب المدرس به الا ان حمله لكي يلقيها .

وأصدر بدر في هذه المرحلة جريدة مخطوطة اسماها جيكور . مقرها منزل الاقنان ، وموزعوها اترابه من الاطفال .

الطفل الصغير الذي فقد أمه وأضاع اباه . يتفتق عن شاعر كبير .

٣ ـ الصبا والشباب

أنهى بدر دراسته الابتدائية في صيف ١٩٣٨ ، فما كان من جده إلا أن أرسله إلى البصرة لمواصلة تعليمه الثانوي . وسكن في البصرة مع جدته لأمه .

ومع أنه كان يدرس في البصرة، فقد كان قلبه في جيكور دائماً ، فهناك ملاعب طفولته ، وهناك وفيقة إحدى بنات عمومته . وكان بدر حين يعود الى جيكور يساعد جده في رعاية قطيع صغير من الخراف .

ولقد كان حبّه وفيقه من الحوادث التي أثرت فيه تأثيراً

عميقاً ، ذلك أنها تزوجت ، وظلت تمثل الحلم الممتنع بالنسبة له وقد عكس ذلك في شعره فيما بعد .

كما أنه كان يعود ما بين الفينة والأخرى إلى ذكريات الريف والرعي ، وإلى حبّه للراعية « هوّيل » كما سمّاها ، واسمها الحقيقي هالة .

كان الصبي مبرزاً في اللغة العربية والأدب العربي . ولكنّه حين خُيرّ سنة ١٩٤١ اختار الفرع العلمي . لماذا ؟ ليس هنالك تفسير لهـــذه الظاهرة ، ولكن يبدو أنه قدّر بأنه سيختار فرعاً علمياً في الجامعة . ولكن اختياره الفرع العلمي لم يخفف من حدة اتجاهه نحو الادب . وفي هذه السنة بالذات بدأ بدر يكتب الشعر بانتظام . وإذا كانت قصائده ، قبل هذه السنة قد ضاعت أو مزقت ، فان عدداً من القصائد التي كتبها في هذا العام ما زالت موجودة ، نشرناها في البواكير ، وأول هذه القصائد قصيدته « على الشاطىء » .

وكان في المدرسة حلقة أدبية من زملاء بدر ، وابرزهم محمد

علي اسماعيل وخالد الشواف ومحي الدين اسماعيل ، وكان بعضهم يكتب الشعر وبعضهم الآخر يكتب القصة أو النقد ، وكانت لهم نشاطات أدبية أبرزها الحفلات الأدبية التي يقيمونها بين الفينة والأخرى. وقد ظلت مناقشاته مع هؤلاء ومراسلاته معهم من مصادر نمو شاعريته ، وخاصة زميله خالد الشواف الذي رحل الى بغداد ، بسبب انتقال والده ، قبل أن يكمل السنة الثانوية الأخيرة .

وفي هذا العام حاول العراق ان ينتزع استقلاله من الانجليز ، فكانت الحركة التي سميت حركة رشيد عالي الكيلاني ، نيسان – ايار ١٩٤١ . ولقد تدخل الانجليز من اجل فرض سيطرتهم بقوة السلاح واعادة عملائهم الهاربين . وكان من نتيجة ذلك أن حدثت الحرب العراقية البريطانية التي هزمت فيها قوات الثورة في العراق . ولما أعادت القوات الاستعمارية السيطرة ، واعادت العملاء ، بدأوا باعدام قادة الثورة . وكان اول الذين أعدموا يونس السبعاوي وفهمي سعيد ومحمود سلمان .

ولا يستطيع ابن الخمسة عشر ربيعاً إلاّ ان ينفعل بالواقعة.

ان صور ابو الثمن وسعد زغلول وكمال اتاتورك التي كانت تزين بها جدران ديوان جده، والمناقشات التي كانت تدور في البيت تركت آثارها العميقة في نفس الشاعر . كما أن الغليان الذي كانت تعيشه الجماهير ، منذ الاحتلال ، كان ينعكس على نفس شاعرنا .

ولقد عبّر بدر عن هذه الواقعة بالقصيدة التالية :

رجال أباة عاهدوا الله أنهم
مضحون حتى يرجع الحق غاصبه
أراق عبيد الانجليز دماءهم
فيا ويلهم ممن تخاف جوالبه
أراق عبيد الانجليز دماءهم
ولكن دون الثأر من هو طالبه
أراق ربيب الانجليز دماءهم
ولكن في برلين ليثاً يراقبه
رشيد ويا نعم الزعيم لأمة
يعيث بها عبد الإله وصاحبه

واذا كان العراق يفقد استقلاله ، فإن جد بدر كان يعيش ازمة أيضاً . لقد أخذت احواله المالية تتدهور. وكان يستدين بفوائد عالية فتزداد مشاكله. وفي الوقت الذي كان فيه الأب يعاني من المشاكل المالية ، كان ابنه عبد القادر يشن حملات قاسية على المرابين والمستغلين في جريدة الناس . ولكن هذه الحملات لم تستطع انقاذ السفينة المثقوبة .

وتفتق وعي بدر في هذا المعمعان : معركة الوطن مع العدو الاجنبي ومعركة الطبقات الكادحة والبرجوازية الصغيرة مع كبار المستغلين والمرابين . ولقد شكل هذا كله ركناً هاماً من اركان وعي بدر . وظهر هذا واضحاً جلياً فيما بعد .

وكان العام الدراسي الاخير في الثانوية (٤١ — ٤٢) : عام التحول الى الدراسة العلمية عاماً غنياً حافلاً بالشعر . ان قريحة الصبي اخذت تتركز وتتبلور، وموهبته اخذت تنضج . وبدأ الشعر يتحول الى وسيلة للتعبير عن نفس جياشة قلقة ، كما أصبح طريق اثبات الهوية .

ولكن بدر فجع بعـد تخرجه بموت جدته . كان ذلك في ٩ / ٩ / ٤٢ . لقد فقد امّه الحبيبة ، وخسر أباه الحاني ، وهو يفجع الآن بجدته الحنون . واصبحت علاقته الآن مع جيكور وبقيع علاقة مع التراب والقبور والنخيل . وكان ان كتب قصيدة يرثي بها جدته وماذا يملك غير الرثاء ؟

٤ ـ الانتقال الى بغداد

كان الشاب القروي ، عندما تخرج سنة ١٩٤٢ لا يعرف سوى البصرة . والبصرة ليست إلا قرية كبيرة . أمـــا بغداد فتلك عالم آخر . انه لا يعرفها وهو لا شك يطمح الى التعرف عليها . ولكن كيف . لقد حلم مرة انه رأى دجلة في المنـــام . وهو يكتب رسالة الى صديقه خالد الشواف ٤٢/٣/٢٦ يتساءل فيها عما اذا كان دجلة كما رآه في المنـــام . وحين كتب إليه صديقه خالد يطلب منه أن يأتي الى بغداد أجابه بدر بأن « الصبايا العذارى الريفيـات يتشبثن ببقائه » ٤٢/٣/٢٦ . ولم يكن هذا هو السبب الحقيقي ، إذ ان الصبايا

الريفيات كن أكثر بعداً عنه من بغداد . إلا أنه أراد أن يتعلل بالوهم ، وأن يستر عجزه عن الذهاب بخدعة طفولية .

ولقد كان السفر الى بغداد تجربة جديدة وغنية ذلك ان بغداد غير جيكور والبصرة. وفي بغداد كانت تصطرع تيارات أدبية واتجاهات سياسية من خلال مخاض المدينة ، المثقلة بالأغلال ، المتطلعة الى الحرية . ولم يكن بدر يعرف من بغداد إلا اسمها . ولكن صديقه خالد كان بانتظاره عند مجيئه ، وكان عليه أن يعرّفه بالمدينة الكبيرة ، المرغوبة المرهوبة .

وأقبل الشاب القروي ، المعروق الجسم ، المحروق الجسم على حياته الجديدة ، إقبال الغريب . لقد وجد نفسه يضيع في المدينة ، وإن كان الحنين الى الريف يغمر قلبه .

كان قد أصبح طالباً في دار المعلمين في بغداد ، مع بداية السنة الدراسية في خريف سنة ١٩٤٣ . وقد اختار دار المعلمين لأن الدراسة فيها كانت مجانية ، ولم يكن باستطاعة عائلته أن

تتكفل بدراسته في مكان آخر . واختار بدر في دار المعلمين فرع اللغة العربية ، مع انه اختار الفرع العلمي في الثانوي .

وتوزعت حياة الشاب الغريب في بغداد مشاغل جديدة واهتمامات طارئة ، وجد نفسه مشدوداً الى بعضها ، ووجد نفسه غارقاً في بعضها الآخر . وأهم هذه المشاغل والاهتمامات:

آ — **الحياة الأدبية الحافلة** : كانت بغداد المولعة بالأدب منذ كانت ، تعيش مرحلة جديدة . وكان المجتمع يمور بالنشاطات الأدبية . وكان هنالك النوادي والمقاهي والصحف . ووجد بدر نفسه عضواً في جماعة أدبية ، يشارك في الاحتفالات التي تقيمها ، ويساهم في نشاطاتها . وخارج هذه الحلقة كان يتردد بدر بصحبة خالد الشواف الى جمعية الشباب المسلمين ، كما كان يتردد على مقر جريدة الاتحاد ومقهى الزهاوي .

ولقد تعرف بدر في مقهى الزهاوي على ناجي العبيدي ، صاحب جريدة الاتحاد ، فأعجب الاستاذ العبيدي ببدر ، وكان أول من نشر شيئاً من شعره .

وعرفت بغداد شاعراً جديداً . كان بدر يقتحم قلوب الأدباء والمتأدبين بشعره الوجداني وإلقائه المؤثر . ولم يلبث أن انتزع إعجابهم وأصبح يحتل مكانة مرموقة بينهم .

بدأ الشاب الريفي الغريب يأخذ مكانه في المدينة الكبيرة.

ب – الحياة السياسية الصاخبة : عندما جاء بدر بغداد كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها . وكان العراق ، مثل كل البلاد العربيـة ، يعيش انعكاسات الصراعات العالمية : الصراع بين النازية والديمقراطية الغربية ، النزاع بين الاشتراكية والرأسمالية . وكان يعيش ذلك كله من خلال توق الجماهير الى التحرر ونقمتها على السيطرة الاستعمارية . ولم يكن العراق بعيد عهد بغزو القوات البريطانية الـــتي احتلت العراق سنة ١٩٤١ .

وجاء بدر الى بغداد شاباً وطنياً . لم يكن منتمياً الى حزب ، ولا كان منحازاً الى فلسفة . وظل بدر كذلك مدة من الزمن يرجح أنها امتدت الى سنة ١٩٤٥ . ويصف الاستاذ

محمود العبطة بدراً في سنته الدراسية الثانيـة (٤٤ – ٤٥) بما يلي : « كان هادئاً وديعاً ولم يرتفع صوته في هـــذه الأيام عندما كنا نتراشق ونتلاسن وننقسم الى معسكرين : منا من يؤيد الحلفاء ومعسكر الديمقراطية ، ومنا من يمجد النازية وهتلر . وإذا ما احتدم النزاع – وكثيراً ما يحتدم – يستأذن في الذهاب الى القسم الداخلي من الدار تاركاً النزاع وأهله » . (بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق ص٩).

ولكن بدراً لم يكن غير مبالٍ بما يجري . وكان عازماً على أن يتخذ قراراً . ولكنه لم يكن قد أصبح شيوعياً بعد . ويؤكد الاستاذ سليمان العيسى زميله في دار المعلمين ان بدراً كان يكتب قصائد يسارية في هذه المرحلة ، ولكنه كان في بعض الأحيان يسب الشيوعيين . وكان في أحيان أخرى يعلن للاستاذ سليمان العيسى ، وهو قومي ، انـــه يؤيد آراءه . أما الاستاذ محمد علي الزرقا ، وهو زميل آخر لبدر ، فإنه يؤكد أن بدراً لم يكن عضواً في الحزب الشيوعي ، حتى سنة ١٩٤٥ ، عندما غادر الاستاذ الزرقا بغداد ، وأن بدراً كان

عضواً مؤازراً يحضر الاجتماعات . ويضيف الاستاذ الزرقا أن بدراً كان يخلط بين الفكر والرفض ، وان علاقته كانت مع جماعة القاعدة من بين الشيوعيين .

فكيف أصبح بدر شيوعياً إذن ؟

كانت له علاقات مع الشيوعيين في الجامعة . وكانت له زميلة تدعى لميعة تزوده بالمنشورات . وكان شيوعي ، إيراني يتصل ببدر في قريته ويحدثه عن الشيوعية والرفيق فهد. وقد أعجب بدر بصديقه الشيوعي وما لبث أن قبل التوقيع على استمارة الانتساب، هو وعمه عبد المجيد ورفيق ثالث لهما. يذكر بدر هذه الحادثة ، ولكنه لا يذكر متى حصل ذلك ، ولا أية تفاصيل اخرى ويرجح أن ذلك حصل سنة ١٩٤٥ ويبدو أن عمادة الكلية كانت تعتقد أنه عضو في الحزب الشيوعي عندما قررت فصله ، في الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، بسبب تحريضه على اضراب . أما قوله عن نفسه : « وصرنا نبث الدعاية لروسيا وللشيوعية جنباً الى جنب مع الدعاية للنازيين.

سوف ينتصر المحور على الحلفاء وسوف تنتصر روسيا معه ، وستعم الشيوعية العراق فبشرى للفقراء ، بشرى للفلاحين الجائعين ... الخ » فلا يدل على انتسابه قبل هذا التاريخ ، بل يدل دلالة قاطعة على المرحلة التي سبقت الانتساب ، والتي كانت تعبّر عن الرفض والتمرد اكثر ممـــا كانت تعبّر عن الانتماء : إنها المرحلة السابقة على الانتماء .

عاد بدر الى بغداد في ايار بحثاً عن عمل . وكانت بغداد تمور بنشاط سياسي غير عادي . ذلك أن الحرب كانت قـد انتهت ، وعمدت السلطة في العراق الى السماح ببعض الحريات السياسية مثـــل تكوين الاحزاب وإنشاء الصحف . وحاول الشيوعيون أن ينتزعوا اعترافاً رسمياً بهم فلم يفلحوا . وكان أن لجأوا إلى إنشاء حزب التحرر الوطني برئاسة حسين الشبيبي ، وأصبح بدر عضواً في هذا الحزب . ثم ما لبث أن انتخب رئيساً لأتحاد الطلبة في دار المعلمين .

وصادف في هذه الاثناء إن أخذت بغداد تغلي بمظاهرات

ضد السياسة البريطانية في فلسطين ، فشارك بدر في هـــذه المظاهرات (حزيران ١٩٤٦) . وردّت السلطة على المد الجماهيري بسياسة قمعية ، فاعتقلت الكثيرين ، واغلقت عدداً من الصحف . وكان بدر من بين المعتقلين .

وعاش بدر تجربة السجن المرة لأول مرة ، في بغداد ثم في بعقوبة ، حيث قضى حتى منتصف الصيف في زنزانة رطبة ، ينام على صفائح البنزين التي تركها له السجين السابق .

وظل بدر حتى تخرج سنة ١٩٤٨ ، يشارك في المظاهرات الوطنية ويلقي القصائد في المهرجانات الجماهيرية .

جـ – عـــالم المرأة السحري : لقد أصبح موضوع المرأة معقداً في دخيلة بدر . ويعود ذلك الى وفاة امه من جهة ، وهو بعد صغير ، والى طبيعة وضع المـــرأة في ريف عربي متخلف كالريف في العراق ، ومنذ بدأ يتكون كانت مشكلة المرأة تنمو مع نموه. ويبدو أن علاقاته بالمرأة في القرية كانت علاقات « خيالية » . جدته كانت الانسانة الوحيدة الحقيقية

في حياته . وهو يكتب عن ذلك الى صديقه خالد : « أحق ان الذي قلته في قصائدك خيال ؟ أحق أن (...) و (...) عاشتا في بالك فقط ؟ أأصدق أنك لم تعرف الحب . أأنت مثلي لم تعرف فتاة بعينها ؟ أأنت مثلي محروم من العاطفة لا يرى قلباً يخفق بحبه ؟ لا ، فأنت وان صدقت في زعمك لست مثلي ، فأرجو ألا تكون مثلي ان شاء الله ... مرت السنون وأنا أهفو الى الحب ولكني لم أنل منه شيئاً ولم أعرفه ، وما حاجتي الى الحب مـــا دام هناك قلب جدتي يخفق بحبي » ؟ ٢٣ / ١١ / ٤٢ [١]

وحين جاء بدر بغداد حمل معه حكاياته عن المرأة ، إلا أن عالم المرأة في بغداد عالم جديد ، والمرأة موجودة مع بدر على مقـــاعد الدراسة . لقد كان التعليم مختلطاً منذ سنة (٣٦ – ٣٧) ، ولكن وجود الفتيات على مقاعد الدراسة

---

(١) د . احسان عباس : بدر شاكر السياب : دراسة في حيـــاته وشعره ، ص ٣٥ .

مع الشباب لم يكن يعني أن المجتمع كان يستطيع ان يتجاوز رواسبه وتقاليده . إلاّ أن الفتى الريفي الحالم بات على تماس مع امرأة من نوع جديد ، تتكلم وتبتسم وتقرأ الشعر . واذا كانت صلته بالمرأة الريفية صلة الرعي ، فان مدخله الى المرأة المدنية كان الشعر . وأصبح ديوانه ينتقل الى مخادع العذارى ، وينام تحت مخداتهن . ثم ما لبث أن وجد الى المرأة مدخلاً آخر هو السياسة .

ولكن المرأة في المدينة تظل بعيدة عنه . ان البنات البرجوازيات اللواتي كن يحببن ان يتشبث بهن كنّ يردن ان يكون ذلك مجرد تسلية. أمّا لميعة التي كانت تنقل له المناشير فكان يسميها الامبراطورية ، معبّراً عن علاقتها الفوقية به .

كان وحيداً يحن الى اللقاء ولكنه لا يصل . أن كل اللواتي احبهن كان بينه وبينهن فواصل . كانت جدته حبيبته الاولى ولكنها ماتت في صيف ١٩٤٢ قبل أن يأتي إلى بغداد .وكانت لبيبة تكبره بسبع سنوات،لقد كانت أماً. وكانت علاقة لميا به علاقة برجوازية تريد أن تتسلى بشاعر مسحوق،أما لميعة فكانت

صابئية ولقد أعجبت بشعره وأحبها ولكنها كان لا يستطيعان الزواج وكانت علاقة لميعة الأخرى به سياسية ، ولذلك فقد سمّاها الامبراطورية كما ذكرنا . كان بـــدر يبحث عن حلم ضائع ، وكان يتصور السراب ماءً فمـــا يلبث أن يكتشف الحقيقة .

لذلـــك ليس غريباً أن يصرخ بدر بعد سنوات طويلة من المعاناة :

وما من عادتي نكران ماضيّ الذي كانا
ولكن ... كل من احببت قبلك ما أحبوني
ولا عطفوا عليّ ، عشقت سبعاً كن احيانا
ترف شعورهن عليّ ، تحملني إلى الصينِ
سفائن من عطور نهودهن ، أغوص في بحر
من الاوهام والوجدِ
فألتقط المحار أظن فيه الدر ثم تظلني وحدي
جدائل نخلة فرعاءْ

فأبحث بين اكوام المحار لعلّ لؤلؤة ستبزغ
منه كالنجمة
وإذ تدمى يداي وتنزع الاظفار عنها لاينز
هناك غير المـاء
وغير الطين من صدف المحار فتقطر البسمه
على ثغري دموعاً من قرار القلب تنبثقُ
لان جميع من احببت قبلك مـا احبوني

وكان الشاعر القروي الشاب الذي يجري وراء السراب ، بحثاً عن الماء عطشاً الى الماء الحقيقي الواقعي . كان عطشاً الى المرأة المحسوسة الملموسة . والمرأة المحسوسة والملموسة في مثل هـــذا الجو ليست شيئاً غير الجنس . والجنس يباع في سوق المتاع بعيداً عن الحب والعاطفة . وكان بدر مستعداً أن يغرف من هذا المعين الذي لا معين غيره .

قـال لي احد زملائه في الكلية : « وكانت قضية الجنس تشغـــله اولاً وقبل كل شيء » . ولِمَ لا ؟ لقد كان الشاب

القروي يريد ان يكتشفها، ان يغرف من معينها اكثر ، ويريد ان يجعل من حلمه في امتلاك المرأة حقيقة حية معاشه .

كان بدر ، خلال حياته في الكلية يعود الى قريته ما بين الفينة والاخرى وكان في المدينة يقضي وقته متنقلاً بين المقاهي والنوادي أو متسكعاً في الشوارع ، ومن المقاهي التي كان يتردد عليهـــا : مقهى ابراهيم عرب ، ومقهى البلدية ومقهى الزهاوي .

وكان بدر يقرأ في هذه الفترة، من الأدب العربي الحديث، شعر الياس ابي شبكة وعلي محمود طه . ولقد تأثر بدر بهذين الشاعرين تأثراً كبيراً . وكان ان كتب قصيدته بـــين الروح والجسد في ظل هذا التـــأثير . ولا غرو بعد ذلك ان أرسل القصيدة المذكورة لعلي محمود طه حتى يكتب مقدمة . وكان شديد الاهتمام بالأدب العربي الحديث يتابعه بحرص وعناية .

وبدأ بدر يحاول أن يوسع معلوماته عن الآداب الأجنبية. فقرر ان ينتقل من فرع اللغة العربية الى فرع اللغة الانجليزية. وأخذ يقرأ شكسبير وبايرون ووردزويرث وشلي وكيتس .

وما لبث ان اكتشف اليوت ، واعجب به اعجابه بالشعراء المذكورين سابقاً .

وحاول أن يوسع معرفته بالأدب الفرنسي ، عن طريق قراءة الشعر المترجم . ولقد قرأ ترجمة لقصائد بودلير . وكان يطلب من زميله سليمان العيسى ان يترجم له بعض الشعر الفرنسي ، ولا سيما شعر لامرتين وبودلير .

وظل بدر مع ذلك محافظاً على قراءته التراثية . قرأ ابن الرومي ومهيار الديلمي والمتنبي والبحتري وأبا تمام . وكان يحفظ من الشعر الذي أورده ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» .

يقول محيي الدين اسماعيل : « كان يقدس التراث، لم يخرج عليه . بدأ يقرأه واستمر على ذلك . امّا اكثر من تأثر بهم من الشعراء بالعربية فهما : المتنبي وابو تمام . أثر أبي تمام أوضح . وكان يلازم حماسة ابي تمام ويحفظ منها الكثير ، تأثر بكثير من قصائدها . وكان يهتم بالشعر الجاهلي .

حاول ان ينفلت من التراث مدة. ولكن تلك المدة كانت

قصيرة جداً وعقيمة نسبياً . هذه الفترة هي سنتـا ١٩٤٥ – ١٩٤٦ ولكنه ما لبث ان عاد الى الاهتمام بالتراث » . ويبدو ان إقباله على الأدب الانجليزي شغله مؤقتاً عن مواصلة الاهتمام بالادب العربي القديم .

ولقد سعى بدر الى الينابيع الفكرية والفلسفية ، فتعرف على الماركسية وقرأ الكتب المتوافرة منهـا ، سيان التي كانت في السوق أو التي كان يوفرها الحزب. وقد أصدرت دار الحكمة عدداً من الكتب آنذاك منها « أصل العائلة » لانجلز .

وهكذا نرى أنه خلال سنوات حياته في الكلية ، وسّع مداركه ، وزاد معلوماته في اتجاهات متعددة ، تؤهله لأن يكون شاعراً كبيراً .

ولكن لمـــاذا ترك فرع العربية ، وتحوّل الى فرع اللغة الانجليزية ؟

هنالك عدد من التفسيرات ، أهمها اثنان ، الأول : أنه لم يعد يشعر بالاستفادة في فرع اللغة العربية . وربما أحس بمثل هـــذه المشاعر نتيجة اتساع قراءاته . ذلك أن من بين

أساتذته نخبة من رجال الأدب لا في العراق فحسب ، بل في الوطن العربي كله ، مثل الدكتور مصطفى جواد والاستاذ طه الراوي والدكتور محمد مهدي البصير . والثاني : انه أراد اتقان اللغة الانجليزية لتوسيع معرفته بالآداب الاجنبية وتعمقها .

تعرف بدر الى نازك سنة ١٩٤٦ . وكانت نازك قد تخرجت من دار المعلمين قبل سنتين . وأخذ بدر يزور نازك ، فيتناقشان في القضايا الأدبية ، وفي الشعر خاصة . وكان من نتيجة لقاءاتهما أن اتفقا على اصدار ديوان شعر مشترك ، يضم شعرهما الجديد . وكانا يأملان أن يكون هذا الديوان مفاجأة. ولكن الديوان لم يصدر .

وكان بدر مازال يواصل نشاطه السياسي . وعلى الرغم من أنه لم يطرد من الكلية مرة ثانية ، فقد وجهت اليه عمادة الكلية انذاراً مسجلاً في كانون الاول من سنة ١٩٤٦ ، نتيجة عملية تشويش قام بها في حفلة تعارف اقامها الطلاب القدماء في دار المعلمين للطلاب الجدد .

ولقد انتخب بدر ليمثل طلاب دار المعلمين في المؤتمر الأول للطلاب العراقيين الذي عقد في بغداد في ربيع سنة ١٩٤٨ .

وكان بدر حتى هذه اللحظة قد وفّق الى طباعة مجموعته الشعرية الأولى : « ازهار ذابلة » التي أرسلها الى القاهرة مع بعض اصدقـــائه في خريف ١٩٤٧ ، والتي صدرت ووصلت بغداد قبل نهاية العام . ولكنه لم يوفق في اصدار ألفيته : بين الروح والجسد التي أرسلها الى علي محمود طه ، والتي ضاعت كما يبدو عنده .

٥ ـ سنوات العمل والتشرد

المرحلة الأولى من التخرج الى ثورة ١٤ تموز

تخرج بدر من الكلية سنة ١٩٤٨ وتقدم بطلب الى وزارة المعارف ، فعيّن مدرساً للغة الانجليزية في ثانوية الرمادي ، اعتباراً من أول السنة الدراسية ١٩٤٨ – ١٩٤٩ . بدأ بدر حياته الجديدة متحمساً ، ذلك انه اعتبر عمله الجديد يهيء له الفرصة لإقامة علاقة مع النشء الجديد .

كان بدر وحيداً في بلد لا يعرف أحداً فيه . وقد نزل في فندق هو أحسن فنادق البلدة كما وصفه . كان ما زال شيوعياً

ولكن البلدة التي حل فيها لم يكن فيهـا شيوعيون ما عدا ثلاثة هم بدر شاكر السياب وزميل له تخرج من دار المعلمين وأحد الأطباء غير العراقيين .

وكان العراق ما زال يغلي، بسبب ظروف العراق الداخلية، وبسبب انعكاسات القضية الفلسطينية على الوضع الداخلي في العراق . وقد استقالت وزارة الباجهجي في ٦ كانون الثـاني سنة ١٩٤٩ ، بعد ستة أشهر تقريباً من توليها السلطة ، وجاء نوري السعيد. كانت ذكرى الوثبة قريبة : ٤٩/١/٢٧ ، وكانت السلطة تريد أن تتفادى احتفال القوى الوطنية بالذكرى ، فقررت التبكير بالعطلة ؛ فقرر بدر أن يعود الى قريته . وقد سمع وهو في المحطة همسات عن فصله من عمله ، ولم يكن قد تسلم شيئاً رسمياً حول هذه القضية .

وصل بدر قريته فأخبره والده ان الشرطة سألت عنه ، وطلب منه أن يختفي ، ولكن بدر ظن ان الشرطة لن تعود

بسبب المطر فاطمأن الى ذلك . وجاءت الشرطة في اليوم التالي ، واقتادته الى البصرة ، ومنها الى بغداد .

كانت حكومة نوري السعيد قد صعّدت حملتها ضد الشيوعية ، مستغلة الأحكام العرفية التي كانت مفروضة على البلاد . وفي هذا الجو ، قامت حكومة نوري السعيد باعتقال المئات من الشيوعيين والوطنيين وبالحكم على العديدين منهم ، كما قامت بإعدام أربعة أشخاص من قادة الحزب الشيوعي ، اعيدت محاكمتهم وهم في السجن ، واعتبروا مسؤولين عن احداث كانون سنة ١٩٤٨ .

ما لبث بدر أن أخرج من السجن ، وهو في حالة من المعاناة النفسية الممضة . لقد ضرب الحزب ، وأعدم فهد والقادة الآخرون . وحين عاد الى القرية وجد عمه عبد المجيد، مسؤول الحزب في أبي الخصيب مسجوناً ، كما وجد نفسه قد فصل من العمل رسمياً يوم ٢٥ / ١ / ٤٩ . ومنع من التدريس عشر سنوات .

قضى بدر بعض الوقت في جيكور ، ثم ما لبث أن ذهب الى البصرة يبحث عن عمل . ولم يكن وجود العمل سهلاً ، فقضى بعض الوقت عاطلاً ، ثم اشتغل ذواقة في شركة التمور العراقية .

وانتقل بعد ذلك الى شركة النفط العراقية في البصرة .

كان ما زال على علاقة بالحزب . لقد ترك جيكور، وكان عمّه مسجوناً ، فوقع الاختيار على علي عبد اللطيف ناصر ليكون مسؤولاً عن الحزب في أبي الخصيب، وكان بدر يحتقره جداً . وقد وصفه فيما بعد في مقالاته التي نشرها في الحرية ، بأنه « فلّاح من ذوي قرباي سخيف غاية السخف ، جاهل غاية الجهل ، وإن كان يدّعي العلم والمعرفة » . وقد زعزع اختيار علي ثقة بدر بالحزب . ولكن الحزب ظلّ يتصل ببدر ، وهو في شركة نفط البصرة . وكانت تصله « القاعدة » والمنشورات الأخرى ؛ ولم يكن بدر سلبياً . كان يتصل ويعمل . وحدث ذات يوم أن أمر الحزب تنظيمه العمالي في

الشركة بتنظيم الاضراب ، وحدث الاضراب . كان تنظيم الحزب الشيوعي قوياً ، ومبررات الاضراب قوية أيضاً . ولم يكن بدر عاملاً . كان من فئة الكتّاب . هل كان بدر يعرف بالاضراب ؟ لا بدّ ، فليس ممكناً أن يكون عضواً نشيطاً ، ولا يعلم . ولكنه بدا يوم الاضراب، وكأنه لا يعلم . لقد ذهب هو وزملاؤه الى العمل كالعادة . وعندما وصلوا وجدوا العمال قد ضربوا كاتباً لأنه يريد أن يواصل العمل . فقرر بدر ورفاقه أن يشاركوا العمال الاضراب . وتداعى الكتّاب الى اجتماع في ذلك اليوم ، وخطب بدر فيهم محرضاً ومشجعاً فاستجاب الجميع . واختيرت لجنة لذلك الغرض كان بدر أحد أعضائها . وامتد الاضراب ، وبدأ العمال يعانون من وطأته ، فما كان من الكتّاب إلا أن قرروا انقاذ الموقف بالقيام بدور الوسيط . واستطاعوا، عن طريق ترهيب الشركة مما سيقوم به العمال من أعمال عنيفة، أن يقنعوا الشركة بتلبية مطالبهم . ولقد لبت الشركة مطالبهم .

لم يستقر بدر طويلاً في شركة نفط البصرة . قضى عاماً وبعض عام، ورحل سنة ١٩٥٠ إلى بغداد ، يبحث عن عمل آخر. ولا نعلم إن كان قد فصل من عمله بسبب نشاطه السياسي، أو أنه ضاق ذرعاً بالبصرة وتشوّق الى بغداد وأجوائها الادبية .

عاد الى بغداد ، الى مقاهيها ونواديها والى اصدقائه : خالد الشواف ومحي الدين اسماعيل وغيرهم . لقد وجدهم ولم يجد عملاً . وكان أن اضطر الى ان يعمل مأموراً في مخزن شركة لتعبيد الطرق ، ثم أخذ ينتقل من عمل الى آخر .

وأصدر عام ١٩٥٠ مجموعته الشعرية الثانية « اساطير » التي تضم انتاج سنته الاخيرة في دار المعلمين (٤٧ — ٤٨) .

ولقد تنقل في هذه الفترة بين عدد من الصحف ، «الثبات» و « الجبهة الشعبية » و « العالم العربي » . وكان عمل بدر في الصحافة متقطعاً، لأن الحكومة كانت تغلق الصحف الوطنية، ولهذا بحث بدر عن عمل دائم . واستطاع أن يجد وظيفة في مديرية الاموال المستوردة في آب ١٩٥١ ، بعد أن رضي مديرها

العام بعدم مطالبته بشهادة حسن سلوك . وكان راتبه خمسة عشر ديناراً لا غير .

عاد بدر الى العمل الرتيب ، ولكنه كان عملاً يوفر له حداً من الدخل الثابت ، وظلّ بدر ينشط سياسياً وصحفياً وأدبياً .

* * *

وقام مصدق في هذه الاثناء بتأميم النفط في إيران ، فهبت المعارضة في البرلمان العراقي مطالبة بتأميم شركة نفط العراق والشركات الأخرى . واستطاعت الحكومة العراقية أن تصل الى اتفاقية جديدة، يحصل بموجبها العراق على نصف الارباح . ولكن هـــذا الاتفاق لم يرض المعارضة ، فنظمت اضرابات ومظاهرات ، فلجـــأ نوري السعيد رئيس الوزراء الى كل الاجراءات لقمع الحركة الشعبية . وحين استقال نوري السعيد في تموز ١٩٥٢ خلفه مصطفى العمري ، فقدمت الى الوصي مجموعة من المطالب، منها حق الانتخاب المباشر وتحديد ملكية الأراضي والغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ .

ولم يكن متوقعاً أن تستجيب السلطة للمطالب التي قدمتها المعارضة . فقررت المعارضة أن تقاطع الانتخابات المقبلة إذا لم يقر قانون الانتخابات المباشرة .

وكان بدر يعيش هذه الاحداث فنشر قصيدة في جريدة الجبهة الشعبية تنبأ فيها بانتفاضة . وما إن حل تشرين الثاني حتى حصلت تلك الانتفاضة . لقد أضرب طلاب كلية الصيدلة في ١٩٥٢/١١/٢٢ . ولم يكن سبب الاضراب سياسياً . ومع ذلك فقد انفجرت بغداد المعبأة .

شارك بدر في المظاهرات الصاخبة التي هزت بغداد . وكان من بين المظاهرات مظاهرة ، فيها بدر ، اتجهت الى مخفر باب الشيخ ، وقد قتل في الصدام عدد من الاشخاص ، بما فيهم بعض رجال الشرطة ، واحرق المخفر .

كان من نتيجة هذه الاحداث أن استدعي الجيش لتسلم السلطة . واصبح نور الدين محمود رئيساً للوزراء ، فاعلن الاحكام العرفية ، وبدأت حملة اعتقالات واسعة .

وفكر بدر فيما عليه أن يصنع، وقرر أن يهرب. الى أين؟ الى إيران. كيف؟ تنكر بدر في زي أعرابي، وذهب الى المسيب، ومنها الى البصرة، ومن البصرة الى ابي الخصيب بالسيارة، ثم الى جيكور، حيث لم يعرفه أحد إلا حين أخذ يتكلم. وساعده أحد المهربين على الوصول الى المحمرة (خرّ مشهر) .

ظل بدر في إيران مدة شهرين وعشرة أيام ، كان خلالها على ما يبدو متضايقاً . وعزم على السفر الى الكويت ، وقد زوّده رفاقه من حزب توده بجواز سفر إيراني . ومع ذلك فقد كان عليه أن يدخل الكويت « مُهرَّبا » .

نزل بدر الكويت في اوائل عام ١٩٥٣، بعد رحلة متعبة؛ وكان معه صديقه محمد حسين . والتقى بدر بجماعة من الشيوعيين فروا من العراق وحكم عليهم غيابياً. وقد سكن بدر ومحمد مع المجموعة التي بلغت ثمانية ، تختلف مهنهم وامزجتهم وثقافاتهم وكان من بين هؤلاء ثلاثة مصابون بالسل .

كانت مهمة بدر في حياته المنزلية الجديدة، أن يقوم بالاعمال

المنزلية . وكم كانت المهمة صعبة بالنسبة للشاعر ، خاصة إذا كانت المهمة الموكلة اليه تتطلب منه أن يهتم بهذا الحشد المتناقض من الناس . وعمل بدر خلال إقامته في الكويت موظفاً في شركة كهرباء الكويت .

وكان بدر خلال إقامته في الكويت يحن الى العراق ، ويفكر بالعودة . ولقد صوّر حالته النفسية هذه في قصيدته : « غريب على الخليج » (الديوان ٣١٧) .

« أعلى من العبّاب يهدر رغوه ومن الضجيج
صوت تفجرّ في قرارة نفسي الثكلى عراق
كالمد يصعد ، كالسحابة كالدموع الى العيون
الريح تصرخ بي عراق
والموج يعول بي عراق، عراق، ليس سوى عراق!
البحر أوسع ما يكون وانت ابعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق » .

وما هي إلا ستة أشهر حتى عاد بدر الى جيكور . كان فيصل الثاني قد أصبح ملكاً في ايار سنة ١٩٥٣ وفاضل الجمالي رئيساً للوزارة . ولكن العراق كان حيث هو . لم تطل إقامة بدر في جيكور ، لانـــه كان بحاجة الى عمل ، ولأنها كانت تضيق بمطامحه الأدبية . ولذلك توجه الى بغداد .

نزل في بغداد، في فندق رخيص . وأخذ يتصل بأصدقائه، ويتردد على مقهى حسن العجمي، ويلتقي بمحيي الدين اسماعيل، وعبد الوهاب البياتي وخالد الشواف ومحمود العبطة وآخرين .

وسافر بعد قليل الى بوخارست لحضور مهرجان الشبيبة ، وحصل على رسالة من حزب توده الايراني . وكان لزيارتـــه الثانية أثر في مستقبل علاقته بالحزب .

عاد بدر مرة أخرى الى بغداد وعمل في جريدة الدفاع لصادق البصام ، ولكنه ما لبث ان عيّن في مديرية الاستيراد مرة أخرى بتاريخ ٥٣/١٢/٢٣ . فاستأجر بيتاً في الاعظمية ودعا عمته آسيه لتعيش معه وتدبر له شؤون البيت .

وعاد بدر الى حياته السابقة : لقاءات في المقاهي ، تردد على الحانات ونقاشات في السياسة والأدب، « ومسيرات » على شاطىء دجلة ، وزيارات لمبغى بغداد .

كانت علاقة بدر بالحزب الشيوعي تتداعى في هذه الاثناء وكانت هنالك مجموعة من العوامل التي تحكم على هـذه العلاقة بالاحباط . ومن هذه العوامل :

أ — ما يتعلق بشخصية بدر : ان بدراً شاعر ، وهو ابن فلاح ، ولقد كان فردياً مفرط الحساسية ، قومياً مثل كل المثقفين من ابناء البرجوازية الصغيرة، « مثالياً » في تكوينه النظري ولم يكن يستطيع أن يكون شيوعياً ، إلا إذا كانت الشيوعية إندفاعاً سياسياً وحماسة عاطفية . وكان نمو هذه المشاعر وهذه الاتجاهات عنده يزيد من اختلافه مع الشيوعيين .

ب — وكانت هنالك أيضاً معاناته الشخصية مع بعض

الشيوعيين . من ذلك احتكاكاته ومهاتراته مع زملائه في الكويت، كاروي فيما بعد، واحتكاكاته مع أحد الشيوعيين الايرانيين خلال زيارته الثانية لايران .

جـ — وكان هنالك اختلال في الخط العام ، بعد مقتل فهد خاصة ، وكان من ذلك ، مثلاً الموقف في ايران من مصدق ، والموقف في العراق من قضية فلسطين . ثم كان هنالك مواقف الشيوعيين من اتجاهات بدر الجديدة : قراءته للأدب البرجوازي، اعجابه الشديد بشكسبير ، اتجاهه نحو ايليوت، وبداية اهتماماته « العربية ».

يقول خالص عزمي : « كنا نتردد كل ليلة على المجلة . انقطع بدر فترة، بسبب السفر فيما أتصور، ثم عاد ولديه تحول جذري في افكاره جعله ينفر من أي تجمع سياسي . كان منكمشاً آنذاك ولم يذكر الأسباب » .

ان شاعرنا يعيش مرحلة جديدة، انه ينهي التزامه الشيوعي الذي استمر سنوات من حياته . وكانت سنوات شاقة وغنيّة .

وكان بدر يوقع كل عام نداء انصار السلام ، الاّ أنه لم يوقعه سنة ١٩٥٤ .

وكان من أهم ما انتجه بدر خلال السنوات (١٩٥١ — ١٩٥٤) مطولاته الاربع : فجر السلام ١٩٥١ ، حفار القبور ١٩٥٢ ، المومس العمياء ١٩٥٤ ، الاسلحة والاطفال ١٩٥٤ . وكانت هذه المطولات تجربة جديدة في الشعر العربي الحديث .

كان بدر قد بدأ يكشف عن اتجاهات قومية عربية . ولقد أقام علاقات مع مناضلين قوميين ، منها علاقته بفيصل حبيب الخيزران ، احد قادة حزب البعث العربي الاشتراكي . ويقول صديقه محيي الدين اسماعيل ان أحد اكثر اثنين أثرا في حياة بدر هما : فيصل وعبد الجبار وهبي —شيوعي— . كما أنه أنشأ علاقة مع مجلة الآداب . وأخذ ينشر

قصائد على صفحاتها ، ذات اتجـاه وطني وتقدمي وانساني ، ومنها قصيدته القومية « في المغرب العربي » .

قرر بدر سنة ١٩٥٥ أن يتزوج . ولقد اختار أخت زوج عمه عبد القادر . كانت اقبال من ابي الخصيب ، ولكنهـا لم تكن من عائلة بدر . وكانت قد تخرجت من دار المعلمـات الابتدائية قبل سنتين : واشتغلت بالتدريس . كتب العقد في ٥٥/٦/١٩ في البصرة. ولم يحضر العرس إلاّ الأقارب الأقربين. وقد استأجر بدر بيتاً في بغداد ، وأصبح لأول مرة رب بيت بالمعنى الحقيقي .

كانت الصراعـات منذ سنة ١٩٥٣ تتصاعد في المنطقة العربية عامة ، وفي العراق من جملتهـا . ولكن بدراً كان في هذه الاثناء يقرأ ويكتب ويترجم ، ويتحسس مشاكل الجماهير وآلامها ولكنه لا يشارك في النضال العملي كما كان .

وبدأت بعض القصـائد في شعره تعبّر عن المنحى الجديد في حياته: مثل قصيدته «تعتيم» التي نشرتها مجلة الآداب في عدد

كانون الاول سنة ١٩٥٥ . وحين نشر مجموعة مترجمة من القصائد في خريف سنة ١٩٥٥ سجن أسبوعاً وغرّم خمسة دنانير لأنه لم يذكر اسم المطبعة على غلاف الكتاب .

ولقد تحمل بدر بالزواج مسؤوليات جديدة ، زادت اعباءه المادية وزادت كما يقول مشاغله ومشاكله . وقادته الى أن يقلل من الشراب ، ويحد من ارتياد الحانات والتردد على المقاهي . ولكن زواجه لم يسعده كثيراً ، لانه كان يتوقع ان تعينه زوجه على تحقيق احلامه ومطامحه فلم تستطع . وما كان ممكناً أن يسعد الزواج رجلاً مثله ، فردي بلا حدود ، مطامحه كبيرة ، ولقد اعتاد ان يعيش وحيداً مشرداً بلا بيت ولا زوج ولا أم ، بينما حاولت الزوج أن تكوّن بيتاً ونظاماً وأن توفّر حياة منظمة .

كان بدر في هذه الفترة يزداد شهرة داخل العراق وخارجه . ولقد ظل يواكب حركة الجماهير العربية بشعره . وحين وقع نفر من رجال الفكر والأدب بياناً بتأييد الثورة الجزائرية لم يتخلف بدر . الا أن صدور البيان لفت انتباه

السلطة ، لا سيما أن عـدداً من الموقعين كانوا من الشيوعيين . وقبل أن تسأل السلطة بدر أعلن أنْ لا علاقة له بالشيوعيين .

وحين كوّن الوفد العراقي الرسمي الى مؤتمر الادباء العرب المنعقد في دمشق ، مـن ٢٠ الى ٢٧ ايلول سنة ١٩٥٦ ، كان بدر احد أعضـائه الثلاثة ، وكان العضوان الآخران : نازك الملائكة ومحمد بهجت الأثري . ساهم بدر بمحـاضرة في المؤتمر حول : « وسائل تعريف العرب بنتاجهم الأدبي الحديث » ، كما اختير عضواً في لجنة صياغة المقررات . وكان المؤتمر مناسبة يتعرف بدر من خلالها على عدد كبير من الأدباء العرب .

وحـين حدثت حرب السويس ، بعد أن عاد بدر إلى بغداد بقليل ، أحس بدر بمثل مـا أحس به الوطنيون العرب جميعاً . ولقد نظم قصيدة باسم « بور سعيد» القيت في مهرجان أقيم في دار المعلمين العالية ببغداد ، حيث درس بدر وتخرج .

ولدت غيداء ابنة الشاعر البكر في ٢٤/ ١٢/ ٥٦ . ولم يغير ميلاد الطفلة شيئـاً من حياته . ولكنه أخذ يعمل في جريدة

الشعب لصاحبها يحيى قاسم . ومع أنه كان يترجم للجريدة ويكتب مقالات أدبية لملحقها الاسبوعي فقط ، إلاّ ان عمله في جريدة الشعب أثار عليه الأوساط الوطنية . ولقد كانت الحاجة هي دافعه الأساسي .

وصدرت مجلة شعر في هذه الأثناء ، فتحول بدر عن الآداب اليها . وليست الحاجة هي السبب الوحيد في قناعتنا. وإنما التحول الكبير في مفاهيمه الأدبية هو السبب . ولقد دعته مجلة شعر الى بيروت ، ليلقي شعراً في ندوتها المسماة : خميس مجلة شعر ، فسَرّه ذلك ، وقدّم لشعره بمقدمة تدل على التحول الذي ذكرناه في مفاهيمه الأدبية .

وما لبثت ثورة ١٤ تموز ان انفجرت .

دخل بدر في هذه الفترة أهم معاركه الأدبية : معركة اثبات الوجود الشعري . وشهدت مجلة الآداب صفحات من هذا الحوار المحتدم ١٩٥٣ – ١٩٥٦ ، كان بدر يريد ان يثبت انه رائد الشعر الحديث بالشعر وبالنثر . ودار نقاش شارك

فيه بدر وصلاح عبد الصبور وكاظم جواد وصالح عبد الغني كبه وآخرون . ونشر بدر في هذه المرحلة قصائد من افضل شعره : يوم الطغاة الاخيرة (نيسان ١٩٥٤) . انشودة المطر (حزيران ١٩٥٤) ، المخبر (تشرين أول ١٩٥٤) .

ولكن بدراً في هذه المرحلة ايضاً كرّس افتراقه عن مفهومه السابق في الالتزام الأدبي . انه ما يزال من دعاة الأدب الواقعي. « ولكن الواقعية التي أدعو اليها هي الواقعية الحديثة التي تحدث عنها الناقد الشاعر الانكليزي الكبير ستيفن سبندر في محاضرته القيمة عن الواقعية الجديدة و« الفن » . ويضيف بدر أن الفنان الحديث من وجهة نظر سبندر « ... أصبح انطباعياً وسريالياً وتكعيبياً ورمزياً في محاولته الهادفة الى ايجاد انسجام بين ذاته وذات المجتمع . ولكنه أبى لنفسه ان يكون من زمرة الطبيعيين الذين ينقلون الواقع نقلاً فوتوغرافياً . ولم يلبث الفنان الحديث حتى اهتدى الى مخرج — كما يقول سبندر — وقد وجد هذا المخرج في الواقعية الحديثة ، وهي في رأيه تحليل الفنان للمجتمع الذي

يعيش فيه تحليلاً عميقاً فيه اكبر عدد مستطاع من الحقائق التي يدركها بنفاذ صبره ، ولا تهم بعد ذلك وجهة النظر التي ينظر منها مـــا دام تحليله كذلك » (الآداب ، اكتوبر ١٩٥٦ ص ٢٢) .

وسيترك هذا التحوّل آثاره على المرحلة المقبلة . وهو تحوّل سياسي أدبي وذاتي كبير. انه يمثل معالم مرحلة جديدة في حياة السياب .

المرحلة الثانية : من ثورة ١٤ تموز الى المرض . بشّر بدر بالثورة كما لم يبشر بها شاعر آخر . ولعل قصيدته قارىء الدم من اوضح ما كتب في هـذا المجال . وكنت أنا وقد نشرت هذه القصيدة بعد ١٤ تموز مباشرة لأدلل على الحدس الأصيل التي فيهـــا (جريدة الشعب الكويتية — ٧ / ٨ / ١٩٥٨) . ولكن لبدر قصائد أخرى اكثر أهمية مثل انشودة المطر ومدينة بـــلا مطر . وهو في قصيدته : « رسالة من مقبرة » متذمر بَرم من بغداد التي لا تثور :

هذا مخـــاض الأرض لا تيأسي
بشراك يا اجداث حان النشورْ
بشراك في « وهران » اصداء صورْ
سيزيف ألقى عنه عبء الدهورْ
واستقبل الشمس على الاطلسي
. . . . .
آهٍ لوهـــران التي لا تثورْ

وجاءت الثورة ، بعد أن بدأ بدر رحلة تغربه السياسي . الاّ أن بدراً فرح بثورته كما فرح بهـا كل الوطنيين العرب . ولقد حيّاها بقصيدة لم ينشرها في مجموعاته التي صدرت بعـد ١٩٥٨ .

ما لبث بدر ، بعد قرابة شهرين ان استقـال من مديرية الاستيراد العامة ، وعيّن مدرســاً للغة الانجليزية في وزارة المعارف . ولقد قاده تحسن راتبه الى الانتقال من محل سكناه

الى محلة هيبة خاتون بالاعظمية . ثم نقل بدر بعد قرابة شهرين ايضاً (٢٠ / ١١ / ٥٩) الى مديرية التجارة العامة .

كانت الجبهة الشعبية الوطنية في هذا الوقت تتفسخ . ذلك أن أطراف الجبهة لم يستطيعوا الاتفاق على برنامج . وقاد الصراع حول قضية الوحدة والسلطة الى صراعات حادة ونزاعات دموية . وكان عبد الكريم قاسم يلعب بالصراعات من أجل أن يبقى . وما لبثت هذه الصراعات السياسية أن تحوّلت الى تيار دم ، والى قطيعة ما بين أطراف الجبهة الوطنية .

كان بدر في هذا الصراع ضد الشيوعيين . ولقد كان مُعَدّاً لأن يكون كذلك . وحين حدثت حركة الشواف ، وتصاعد العداء بين اطراف الجبهة الوطنية صفّ بدر الى جانب القوميين. ولقد طلب منه احد زملائه في العمل ذات يوم أن يوقع عريضة تـــدين حركة الشواف وتتهم الرئيس عبد الناصر بتدبيرها . ولكن بدراً رفض التوقيع ، وحدثت مشادة كلامية ، فما كان من بعض زملائه في العمل إلا أن شكوا بدراً الى وزارة

الاقتصاد ، بتهم شتى . ولقد اقتيد الى المخفر للتحقيق معه ، فلم يثبت عليه شيء . وخرج من السجن بكفالة بعد أيام ، إلا أنه فقد عمله .

ولقد كان فقدان عمله عامل ضيق كبير له . ذلك أنـــه أصبح معيلاً ، كما أنه بات غير ملتزم سياسياً . ولذلك أحس بهول المشكلة . وحاول أن يجد عملاً في الدولة فلم يستطع ، لأن كل الابواب كانت تسد في وجهه . ولذلك رضي أن يعمل مترجماً في السفارة الباكستانية براتب ضئيل .

ولقد تعرض في هذه الفترة لمضايقات أخرى . ذلك أن رفاقه الشيوعيين تعمدوا إيذائه . وحدث مرة أن تعرضوا له في الشارع ، فأجبروه ، بعد أن أهانوه ، على أن يعلق صورة الزعيم عبد الكريم قاسم على ياقة معطفه . كما أنهم طاردوا زملاءه ومنهم محي الدين اسماعيل .

وحاول ، مصطفى أخو بدر أن يقنعه بأن الحزب مازال يكن له الاحترام ، وان زملاء له مثل عزيز الحاج مازالوا

يُعزّونه، وأنهم يستطيعون مساعدته في العودة الى عمله. ولقد ذهب فعلاً الى «اتحاد الشعب» ليقابل عزيز الحاج فلم يجده. ووجد اثنين من اصدقائه هما جمال الحيدري وحمزة سلمان ولم يبحث الصديقان معه قضية فصله، بل بحثا قضية علاقته مع الحزب، وطلبا منه أن يكتب وجهة نظره في قضية خلافه هـــذا. قبل بدر ذلك، وكتب وجهة نظره في قضية الخلاف، وانه لمن المؤسف حقاً أننـــا لم نستطع رؤية هذه الوثيقة، ولا استطعنا قراءة موجز لها.

المهم في الأمر أن الرفاق لم يفعلوا لبدر شيئـــاً، فلا هم أعادوه الى عمله، ولا هم أصدروا قراراً بشأن علاقته بالحزب. ولقد أثّر ذلك في بدر كثيراً. وما ان بدأ المد يميل ضد الشيوعيين حتى كتب بدر سلسلة مقالات في مجلة الحرية البغدادية بعنوان (كنت شيوعياً) نشرت في منتصف آب سنة ١٩٥٩، وكانت هجوماً حاقداً انفعالياً لم يبق ولم يذر.

كان بدر في هذا الوقت يتهاوى. لقد هاجم الشيوعيين،

وتملق عهد قاسم مراراً ، وإن كان قد ظل ضده . ولكنه كان قد بدأ يحس بالعبث والتعب والانهيار .

زار بيروت في صيف ١٩٦٠ لطبع ديوان له . ولما كانت مجلة شعر قد أعلنت عن مسابقة اشترك في مسابقتها ؛ وأتاحت له زيارة بيروت فرصة التعرف على عدد كبير من الشعراء والأدباء ، كما أتاحت الزيارة الفرصة لظهور بدر في عدد من الندوات والمقابلات .

وحين عاد الى بغداد الغي قرار فصله من العمل ، فأعيد تعيينه في السادس عشر من آب سنة ١٩٦٠ . وصدرت في أواخر هذا العام مجموعته الشعرية الثالثة : « انشودة المطر » التي ضمت ثلاثاً من مطوّلاته : حفار القبور والمومس العمياء والأسلحة والأطفال .

ولكن بدر كان متعباً يحن الى الراحة . انه يريد راحة النفس ، بالابتعاد عن بغداد وذكرياتها المرة . ويريد راحة الجسد الذي بدأ يتداعى؛حتى أنه أصيب بضعف عام، وبدأت

رجله اليمنى تتثاقل عن الحركة . ولقد ظلت الفكرة تلح عليه حتى انه كتب لادونيس في ٦٦/١٢/١٨ : (سوف أنقل مقر عملي الى مدينه البصرة ، فقد هزّني الشوق الى جيكور وبويب وسواهما من ملاعب الطفولة) . وما لبث بعد أربعة أيام أن استقال من عمله وانتقل مع عائلته الى البصرة .

٦ ـ أسفار مع المرض والعذاب

وصل بدر الى البصرة ، ولكنه لم يبحث عن العمل طويلاً هذه المرة . لقد دعاه المدير العام للموانىء العراقية اللواء الركن مزهر الشاوي للعمل في مصلحة الموانىء . ولم يتردد بدر ، ذلك انه بحاجة الى العمل ، واللواء مزهر رجل محب للآداب ينظم الشعر ومن المعجبين بشعر بدر .

أصبح بدر بعد اسبوعين موظفاً في مصلحة الموانىء براتب مثل راتبه السابق، البالغ حوالي خمسين ديناراً . ولكن قرار تعيينه صدر وهو في السجن ، ذلك أنه اتهم بأنه شارك في مظاهرة قامت في بغداد . والحقيقة أن بدراً لم يكن في

بغداد . ولما استطاع اثبات ذلك أفرج عنه بعد أن قضى حوالي اسبوعين مسجوناً (٦١/٢/٤ حتى ٦١/٢/٢٠) .

وكان اول تعيينه في مديرية الشؤون الثقافية ، ثم نقل الى مديرية النقليات بأرصفة الميناء ، وأعيد ثانية الى الشؤون الثقافية ، ليكون مسؤولاً عن شؤون البعثات الطلابية التي ترسلها المديرية . كما عيّن عضواً في اسرة تحرير مجلة الموانىء التي تصدرها المديرية ، وكانت عضويته في اسرة التحرير تضيف الى دخله خمسة دنانير .

كانت صحة بدر في هذه الأثناء تتدهور . بات الألم في أسفل ظهره محسوساً ، وتثاقلت حركة رجليه . وولدت له طفلة في السابع من تموز سنة ١٩٦١ ، سمّاها آلاء ، وشاء سوء الطالع أن تقرر الحكومة العراقية في هذا الوقت استرداد المكافأة التقاعدية التي تسلمها سنة ١٩٥٩ ، فأوقعه ذلك في ضائقة مالية . لقد كانت ولادة بنته ومرضه سببين كافيين لزيادة المصروفات ، فكيف اذا استقطع ثلث الراتب ؟

وقد اضطرته ضائقته المادية الى التعاون مع مؤسسة فرانكلين لانجاز بعض الترجمات .

وكان في ربيع هذا العام ، ١٩٦١ ، قد زار جيكور ، فأثارت زيارته في نفسه حشداً من الذكريات ، وأنتجت عدداً من القصائد المسربلة بالموت .

لقد بدأ الموت الخاص الفردي يكون شاغله الوحيد .

وكانت صحته تزداد تدهوراً ، ذلك أن نصفه الأسفل بدأ يستسلم للشلل ، وأخذت قواه الجنسية تضعف ، وسيطرته على البول والغائط تتناقص .

وجاءته في هذه الاثناء دعوة لحضور مؤتمر للأدب العربي المعاصر يعقد في روما ما بين ١٦ و ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٦١ . فشارك بمحاضرة عنوانها : الالتزام واللا التزام في الأدب العربي الحديث .

وانتقل بدر من المشاركة في مجلة شعر الى المشاركة في مجلة حوار ، ثم قرر أن يعود الى الآداب .

وكان يتنقل بين بيروت وبغداد وباريس ولندن من أجل العلاج ، والموت نصب عينية وبنات الجن تلاحقه . ولكن العلاج لم يجده فتيلاً . كان الجزء الأسفل من جسمه يضمر ويضمر ، والقروح تأكل ظهره . وحين جربوا معه العلاج الطبيعي ، كسرت عظمة الساق لهشاشتها .

ومات بدر يوم ١٩٦٤/١٢/٢٤ . وكان ديوانه ، شناشيل ابنة الشلبي قد صدر ، ولكنه لم يصله قبل الوفاة . وكان قد صدر له قبل ذلك : المعبد الغريق ١٩٦٢ ، ومنزل الأقنان سنة ١٩٦٣ .

يقول تقرير المستشفى الأميري في الكويت :

« ... كان يعاني من مرض عضال ألمَّ به منذ سنة ١٩٦٠، حيث أصابه ضعف في حركة أطرافه السفلى ، أدخل على أثره مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت ولم يتحسن . سافر بعدها الى انكلترا ، بعد أن فقد القابلية على السير ، حيث اجريت له الفحوصات وعولج ولم يحصل إلا على تحسن جزئي

لا يذكر . وأخيراً حط به المطاف في الكويت حيث ادخل المستشفى الأميري بتاريخ ٦ / ٧ / ٦٤ ، حيث كان طريح الفراش يشكو من شلل تام في أطرافه السفلى وضمور شديد في جميع عضلات الجسم وفقدان السيطرة على التغوط ، مع قرح جلدية عميقة في منطقة الورك . كذلك كان يعاني آخر أيامه من اضطرابات نفسية حادة. عرض على اخصائي الامراض النفسيه حيث أخبر الطبيب انه يعتقد ان سبب مرضه هو الظروف القاسية التي مر بها خلال السنوات العشر الماضية سياسياً وعائلياً . وكان الطبيب المعالج يعتقد ان العلاج النفسي سيساعده كثيراً في التغلب على المرض ، بينما يعتقد الاخصائي بأنه يشكو من كآبة حادة ، بالإضافة الى مرضه الأول (شلل تام) .

قضى فترة ما يقارب الستة أشهر في المستشفى الاميري اجريت له شتى الفحوصات المخبرية والشعاعية ، اعطي بعدها

العلاج الطبيعي الذي سبب له من سوء حظه كسراً باثولوجياً في عظم الفخذ الايسر ، وذلك لشدة ضعف العظم والعضلات. انتكست حالته الصحية اثناء مكوثه في المستشفى عدة مرات ، بينما كان المرض يتطور من سيء الى أسوأ ، مع كافة مضاعفاته ، الى أن وافاه الاجل الساعة ٢٫٥٠ صباحاً ، يوم ٦٤/١٢/٢٤ ، اثر إصابته بذات الرئه الشعبي الحاد » .

ولقد حمل صديقه علي السبتي جثمانه وسار به الى البصرة . كان الجو ممطراً والشوارع مقفرة . وحين وصل بيته لم يجد أحداً ، لأن الشرطه كانت قد أخرجت عائلته من البيت في ذلك اليوم نفسه ، فالبيت لمصلحة الموانىء ، ومصلحة الموانىء طردت بدراً ، بعد أن استنفد الإجازات المرضيه ، ولأن عائلة بدر لم تدفع المتأخر من الايجار ونفقات الكهرباء .

ودفن جثمان بدر ، بعد الصلاة عليه في مقبرة الحسن البصري ، ولم يحضر جنازته إلا عدد قليل من أصدقائه .

واليوم يقف لبدر تمثـــال شامخ في البصرة ، على شط العرب ، أقيم في احتفال بمناسبة ذكرى وفاته السادسة سنة ١٩٧١ .

* * *

المراجع

د. احسان عباس : بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره – دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٩ .

د. عيسى بلاطه : بدر شاكر السياب ، حياته وشعره – دار النهار للنشر ، ١٩٧١ .

عبدالجبار داوود البصري : بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر– منشورات وزارة الثقافة والارشاد، بغداد ١٩٦٦ .

سيمون جورجي وآخرون : بـدر شاكر السياب الرجل والشاعر – منشورات أضواء ، ١٩٦٦ .

محمود البطلة : بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق – مطبعة المعـارف ، بغداد ١٩٦٥ .

مجلة الآداب : نيسان ١٩٥٤ ، حزيران ١٩٥٤ ، تموز ١٩٥٤ ، اكتوبر ١٩٥٤ ، كانون الاول ١٩٥٥ ، حزيران ١٩٥٦ ، اكتوبر ١٩٥٦ .

مجلة شعر : العدد ٣ سنة ١٩٥٧ .

مجلة حوار : العدد ٥ ، ٩ ، ١٥ .

مقـابلات مـع : محيي الدين اسمـاعيل ، سليمان العيسى ، محمـد علي الزرقـا ، خالص عزمي ، علي السبتي .

عبد الجبار عباس : السياب – وزارة الاعـــلام ، كتاب الجماهير ١٢ ، ١٩٧٢ .

خـالص عـزمي : صفحات مطويـة من أدب السياب – وزارة الاعلام ، سلسلة الثقافة العامة ٧ ، ١٩٧١ .

فهرس

	صفحة
مقدمة	٧
مدخل	١١
١ — عودة الى أول القصة	١٥
٢ — طفل جديد يولد	١٩
٣ — الصبا والشباب	٢٥
٤ — الانتقال الى بغداد	٣١
٥ — سنوات العمل والتشرد	٤٩
٦ — أسفار مع المرض والعذاب	٧٥
المراجع	٨٣